

تفسير سورة النساء الآية (53) لفضيلة الشيخ العالمة ابن عثيمين

رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وان خفتم شقاق بينهما فبعثوا حكما من اهلها وحكم من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا. ثم قال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من - 00:00:01
اهله وحکما من اهلها. وهذه المرحلة الرابعة المراحل الثلاث وهي اجيبوا الموعظة الهرج في المظاجع الظرب ان خفنا الشقاق بمعنى انها لم تتمر هذه المراحل الثلاث فحينئذ يوجه الخطاب للامة - 00:00:37
فابعثوا حكما ولم يقل فليبيعوا حكما فهنا انعزل الزوجان وصارت وصار المجال مجال غيرهما. مجال من؟ مجال الحاكم الشرعي. الذي يمثل امة وعلى هذا فيقول ابعثوا خطابا للامة لكن ليس المعنی ان كل واحد في السوق وفي المسجد دكان يبعث - 00:01:08
ينوب عن الامة من؟ الحاكم الشرعي ينوب عن الامة. فيكون خطابنا للامة مرادا بها من يمثلها وهو الحاكم الشرعي. ابعثوا اي ارسلوا
البعث في معنى الارسال. ابعثوا حكما من وحکما من اهلها - 00:01:38
حكم الحكم ذو الحكم النافع يعني المحكم فهو اخص من الحاكم. الحاكم اخص من الحاكم لانه ذو الحكم النافذ فهو المحكم. من اهله وحکما من اهلها. والحكم لابد ان يكون ذا علم وان يكون ذا بصيرة ذو واقع - 00:02:02
ومعلوم انه لا بد ان يكون بالغا عاقلا رشيدا عالما بالحكم الشرعي وعالما بالواقع واقع الزوجية وما هي المشاكل؟ وما وما الذي اثار هذه المشاكل لان الحاكم لابد من فيه من هذه الاوصاف اما يأتي الانسان عامي او غشياها يأتي انسان عامي او غشيم ثم يريد - 00:02:31

بان يكون حكما بين الزوجين هذا لا يصلح لابد ان يكون هذا الحكم عالما بالشرع. عالما باحوال الزوجين ذو تعقل وتأن وبصيرة فاذا
اجتمع الحكمان فهنا تأتي النية ويكون لها تدخل - 00:02:58
فاما ان يريد حكم الزوج الحكم من اهل الزوج والحكم من اهل الزوجة ان تنتصر الزوجة. وفي هذه الحال لا يوفق
الرجلان لا يوفقا لان النية هنا غير سليمة - 00:03:22
واما ان يكون المراد من حكم من اهل الزوج والحكم من اهل المرأة الاصلاح بينهما فحينئذ يقول الله عز وجل وهو القادر
الصادق في قوله يقول ان يريد اصلاحا يوفق الله - 00:03:42
هما الظمير في قوله ان يريد اصلاحا يعود الى الحكمين يعود الى اللدان يريدان ان يحكموا ونية الاصلاح تكون
منهما لا من الزوجين لان الزوجين بينهما شرارة - 00:04:02
بينهما شقاء كل واحد منها يريد ان ينتصر لنفسه فالغالب انهما لا يريدان الاصلاح. لكن الذي يريد الاصلاح ما الحكمان وقوله يوفق
الله بينهما الظمير في بينهما هل يعود على الزوجين - 00:04:28
الذين خفنا الشقاق بينهما او يعود على الحكمين الذين يدلي كل واحد منها بما يرى انه حجة فيه احتمال الاول ان يعود
الى الزوجين لان القضية في شأنهما قضية ايش - 00:04:50
القضية الشقاق لكن الحكمان ينظران في شأن الزوجين. فيكون ظمير عائدا الى من الى الزوجين ويتحمل ان يكون ظمير
عائدا الى حكمين لان الحكمين سيأتي كل واحد منها بما يقابل الآخر - 00:05:14

بما يقابل الآخر فيكون المراد يوفق الله بينهما اي تلتين اقوالهما ولا يحسن بينهما نزاع. فلا ينتصر الحكم من اهل الزوج للزوج ولا الحكم من اهل الزوجة للزوجة طيب فاذا قيل ؟ لماذا لا نقول بانه عام لهذا وهذا؟ فالجواب - 00:05:38 -
نقول بهذا. الجواب ان نقول بهذا. يوفق الله بينهما بين الحكمين فاذا اتفقا فان الله تعالى ايضا بهمه وكرمه يوفق بين الزوجين
يوفق الله بينهما ان الله كان عليهما خيرا - 00:06:03 -

ان الله كان عليهما خيرا اي عالم خبير والخبرة هي العلم بمواطن الامور العلم بمواطن الامور هي الخبرة والعلم بالظواهر والباطن هو العلم. وعلى هذا فيكون ذكر الخبر بعد العليم من باب ذكر الخاص بعد العام - 00:06:22 -
والجملة استئنافية لبيان لطف الله عز وجل فيما يجري من الحكمين لانه عز وجل عالم خبير بما يحدث بينهما من الحكم بين الزوجين. من فوائد الآية الكريمة وجوب عنایة ولادة الامور بالمجتمع - 00:06:50 -

فابعثوا فابعثوا والخطاب هنا قلنا لولادة الامور. طيب ومن فوائد الآية الثانية الكريمة ان المبعوثين حكمان وليس وكيلين كما قاله بعض العلماء ادم من قوله حكما والحكم مستقل ولا وكيل - 00:07:26 -

ها؟ مستقل ؟ ايه طيب اعود بالله من الشيطان الوجيم نحن بصدق الفوائد والاحكام من الآيات التي قرأ فالاخ بندر وهي قوله تعالى
وان خفتم شقاق فبعثوا حكما من اهله وحکما من اهله. وذكرنا فوائد - 00:07:53 -

كم؟ عشرين؟ واحد وعشرين واحد وعشرين فائدة طيب آه ذكرنا من فوائد الآية؟ ان المبعوثين حكمان لا وكيلان نعم من فوائد
الآية الكريمة انه لا بد ان يكون عند الحكمين علم - 00:08:23 -

للشرع لان الحكم لا يمكن ان يحكم الا بعد العلم. ولابد ان يكون لديهما امانة. وثيقة دينية لان غير ذي الثقة لا يؤمن. وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا - 00:08:51 -

والحاكم مخبر وملزم وفاصل فهو مخبر عن حكم الله ملزم بما يحكم به. فاصل بين الخصميين. فلا بد ان يكون عدلا في دينه ومن فوائد الآية الكريمة الاشارة الى انه ينبغي ان يكون الحاكم - 00:09:14 -

عالما باحوال من يحكم فيهم. عالم باحوال من يحكم فيه. لقوله من اهله من اهله. لان الذي من اهله واهله اقرب الى العلم بحالهما من الاجنبي وعلى هذا فلا ينبغي ان نولي قاضيا - 00:09:44 -

على قوم لا يعرف طبائعهم ولا يعرف لسانهم ولا يعرف احوالهم فان هذا يفوت به شيء من القضاء. ومن فوائد الآيات الكريمة جواز
حكم القريب لقريبه او عليه. اما حكمه عليك فلا اشكال فيه. لانتفاء التهمة - 00:10:14 -

واما حكمه له فقد يكون فيه تهمة. حكم القريب للقريب. فما هو الشيء الذي يمكن ان تكون فيه التهمة التي تمنع من نفوذ الحكم قال بعض العلماء ان الانسان لا يحكم لاصله ولا لفرعه. ولا لزوجه. لانه متهم - 00:10:44 -

لقوة الصلة ففرعه بعض منه لقول الرسول عليه الصلاة والسلام انما فاطمة بضعة مني واصله هو بعض منه. وعلى هذا فلا يحكم لاصله
ولا والقول الصحيح انه يحكم لاصله وفرعه اذا قويت الثقة - 00:11:14 -

ونتأكد هنا في الثقة اكثر مما نتأكد من الاجنبي او من القريب البعيد ومن فوائد هذه الآية الكريمة الاشارة الى حسن النية واظن
ذكراها. الاشارة الى حسن النية في الحكم لقوله تعالى ان نريد اصلاحا يوفق الله - 00:11:44 -

وانه يجب على الانسان المحكم ان يكون رائده الاصلاح لا ريب لا ارضاء فلان ولا فلان. الاصلاح ومن فوائد هذه الآية الكريمة ان النية
طيبة سبب لصلاح العمل. ايه؟ قوله تعالى - 00:12:14 -

من يوفق الله. ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما. وعلى هذا فنأخذ فائدتين معاكستين تحريم سوء النية في الحكم وان سوء النية
يفضي الى فساد الارض لان ما حصل بشيء فات بفوائهم. ومن فوائد الآية - 00:12:44 -

كريمة ان الامر بيده عز وجل حتى الامور الجزئية بقوله يوفق الله بينهما فيكون في هذا رد على المعتزلة الذين يرون ان العباد
يخلقون افعالهم ولا علاقة لله بها. وهم القدريه هم المعتزلة القدريه - 00:13:14 -

ومن فوائد الآية الكريمة ان الجزء من جنس العمل وجهه انهم لما ارادوا الاصلاح اثابهم الله عز وجل بالتوفيق. لقوله ان يريد اصلاح ان

يوفق الله بينهما ومن فوائد الآيات الكريمة اثبات - 00:13:44

صفتي العلم والخبرة من قوله تعالى ان الله كان عليما خبيرا والخبرة اخص من العلم. لانها العلم ببواطن الامور. وهل يستفاد يا حسن من كان عليما خبيرا انه الان ليس كذلك ؟ نعم كيف نفهم كان ولا زال ؟ كان في علم ماض - 00:14:14

ليست ما المراد بها؟ تحقيق الصفة تمام فهي مسلوبة الزمان. اظن ذكرنا ان الحكمين لهما ان يفرقا ويجمعوا بعوض وبغير عوض طيب اذا يستفاد من الآية الكريمة ان لهذين الحكمين التفريق - 00:14:44

والتوافق. بين الزوجين الذين الشقاق بينهما سواء بعوض او بدون عوض. ويترفع على ومن فوائد ايضا من الفوائد ان حكمهما ملزم لأن الله سماهما حكمين. والحكم قوله لازم وفصله فصل - 00:15:14

- 00:15:51